مجلة مجتمع تربية عمل

ISSN: 2507-749X EISSN: 2602-7755

https://www.asjp.cerist.dz/revues/414

المجلد:06/ العدد02(2021) ص ص57/.66

# آليات تفعيل التعلم المنظم ذاتيا من محورية أدوار المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية

# Mechanisms for enhancing self-regulated learning and the learner's roles in the educational/learning process

أيت محند نورية*

جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

aitmohandnouria@gmail.com

تيعشادين محمد

جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

tiachadmohamed@gmail.com

معلومات المقال:

تاريخ الارسال:25 /2021/08

تاريخ القبول:2021/10/06

**الكلمات المفتاحية:**

- ✓ التعلم
- ✓ التعلم الذاتي
- ✓ تفريد التعلم

الملخص:

أصبح دور المتعلممحوريا في العملية التعليمية/ التعلمية، أين أصبح المعلم موجها لتعلم التلميذ، وعليه أصبح لزاما تفعيل دور المتعلم في العملية التربوية عامة، وجعله يساهم أكثر في بناء تحصيله العلمي، من خلال مبدأ محورية المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية،ويأتي مقالنا هذا بغرض اقتراحمختلف الإجراءات العملية، التي من شأنها أن تفعل الدور المحوري للمتعلم في إطار التعلم، أين نقترح مختلف الآليات التطبيقية التي يمكنها أن تساهم في ذلك.

Article info

Received : 25/08/2021

Accepted :06/10/2021

**Keywords:**

- ✓ Self-learning
- ✓ Learningindividual
- ✓ Learner,

Abstract

*The learner's role in the educational process has become crucial since teachers are asked to emphasize the involvement of students in the learning process. Thus it is necessary to enhance the role of the learner by providing him with some practical mechanisms which enable him to control his self-learning and therefore to attain a better level of school achievement. This article is an attempt to explain some self -regulating mechanisms that contribute to help students enhance their self -regulated learning.*

*أيت محند نورية

❖ **مقدمة:** عملية التعلم جهدا منظما ذاتيا يقوم به المتعلم بغية إتقان النشاطات المدرسية يفضي في النهاية إلى التحصيل العلمي المعرفي، ووفق الاتجاهات المعاصر في العلوم التربوية والنفسية، فإن التعلم لم يعد ذلك النشاط القائم على معلم ملقن وتلميذ يحفظ في الذاكرة، ليسترجعها وقت الحاجة في موقف الامتحانات المدرسية مثلا، إذ أن التعلم لم يعتد بمعناه المتعارف تقليديا عملية روتينية لتحصل المعارف، وإنما أصبح نشاطا يقوم على منطق الممارسة والتدريب، وذلك ما يفرض على المتعلم وفق هذا التوجه أن يكون نشطا في التعلم، وأن يكون مصدرا ومنتجا للمعرفة، وأن يكتسب ويحصل تلك المعرفة لغايات وأغراض لها علاقة بالتعلم في مواقف تعليمية . تعلمية لاحقة، وكذا الاستفادة من تلك المكتسبات والكفاءات المعرفية في مواقف تتعلق بالحياة الاجتماعية للتلميذ.

ولقد أبدع مختلف المنظرين في العلوم التربوية عدة أشكال من التعليم بالنسبة للمعلم، والتعلم بالنسبة للمتعلم، الذي أصبح حاليا بإمكانه الاعتماد على العديد من أشكال التعلم، أشكالا أكثر فاعلية مقارنة بالأشكال القائمة على الطرق التقليدية الأقل فاعلية، إذ أن الفلسفة التربوية المعاصرة في مجال العلاقة بين المعلم المتعلم، تؤكد على أهمية الدور المحوري الذي يقوم به المتعلم بحد ذاته، بهدف تحقيق تحصيل دراسي يؤدي فعلا إلى انتقال أثر التعلم، وقابليتها للتحول إلى إنجازات ملموسة واقعيا، وفي هذا الخصوص فقد أكدت النظرية الإجرائية التي أبدعها "سكينر" والسلوكيين من بعدها على أهمية تحويل سلوك التعلم إلى سلوكات إجرائية، وبغرض تحقيق هذا الغرض من المهم أن تظهر فاعلية التعلم الذاتي، التي تجعل المتعلم ينخرط في نشاط التعلم الهادف بغرض، الاستفادة من ذلك لاحقا في مواقف تعلم أخرى (أورد في:رزق محمد، 2009)، كما أشارت المدرسة البنائية لـ "آدلر" لأهمية انتهاج مختلف أشكال التعلم الذاتي، في ضمان انتقال أثر التعلم لدى التلميذ، بحيث أكدت على فاعلية عدة أنماط وأشكال التعلم الذاتي، فهناك التعلم القائم على المذاكرة والمراجعة الدورية المنتظمة من طرف المتعلم، وهناك شكل يقوم على التعلم التعاوني بطريقة العمل بالأفواج الصغيرة، وهناك تعلم بواسطة الاستكشاف والتقصي، الذي يبذل من خلاله المتعلم جهدا فعالا في الوصول إلى مصادر المعرفة، فضلا عن التعلم الموجه أين يتدخل المعلم بصفة محدودة في توجيه التلميذ لمصادر المعرفة المرتبطة بالمقررات السنوية الواردة في برامج المواد الدراسية ( أورد في: هيلات، 2004).

كل تلك الأشكال السابقة اعتبرت لوقت ما أشكال تعلم فعالة، يمكن للمتعلم بتوجيه من المعلم أن يتبع أي شكل منها في الموقف التعليمي، وفقا لما يراه مناسبا للنشاط والموقف التعليمي المرتبط، بنوع من المعرفة ومجال معين لها يساهم في تحقيق أهداف البرنامج الدراسي، غير أن التعلم التفريدي، أي التعلم المنظم ذاتيا من طرف التلميذ، يعد شكل حديثا يجمع مختلف أنواع التعلم التي أسلفنا ذكرها، وهذا هو التعلم المعتمد في جل الأنظمة التعليمية، أن تمنح للتلميذ حرية البحث عن المعرفة بمختلف السبل والإمكانيات المتاحة، ووفق عامل رغبة وميل التلميذ للمعرفة ومجالها، وأيضا على أساس الأهداف

الخاصة بالمتعلم، والتي ترتبط بالضرورة بالمقررات السنوية للمواد الدراسية، وهذا الشكل من التعلم يكون فيها تدخل المعلم تدخلا محدودا وفقا لما يقتضيه دورة كموجه للمتعلم.

من مزايا التعلم المنظم ذاتيا، أشار وليد السيد (2009) أنه يمنح للتلميذ إمكانية الاعتماد على العديد من مصادر المعرفة، دون أن يتقيد بالوسائل الواردة في المنهاج الدراسي، كما أنه يمنح له الحرية في معالجة ونقد وتمحيص المعارف وفق ما يراه مناسب للأهداف العامة وأهدافه الدراسية الخاصة، وهذا يؤدي إلى تنمية ملكة البحث والاستكشاف لدى المتعلم، وتجعله أكثر نشاطا وفقا لما يقتضيه دوره المحوري في العملية التعلمية، أي أن البحث الخارجي والمتعدد عن مصادر المعرفة، يزود التلميذ برصيد معرفي قبلي وبعدي يمكنه من التفاعل بسلاسة مع مختلف مواقف الأنشطة الدراسية.

غير أن هناك علاقة وطيدة بين التعلم المنظم ذاتيا، والدور المحوري للتلميذ في العملية التعليمية/ التعلمية، كأحد أهم مبادئ عملية التعلم وفق التوجه المعاصر، في اعتماد مختلف الأنظمة التربوية لدول العالم على مقاربة التدريس بالكفاءات، وهذه العلاقة تنحصر أساسا في أهمية ودور وفعالية التعلم الذاتي، بالنسبة لدور التلميذ في تحقيق النتائج المرجوة من عملية التعليم والتعلم.

وهناك العديد من الدراسات والأبحاث التي انحصرت حول هذه الجدلية من حيث أشكال ومضمون وأهمية وأهداف التعلم المنظم ذاتيا، فنجد دراسة فقد انصبت دراسة "البلوشي" سنة (2008) حول تحليل مدى توافق كتب الدراسات الاجتماعية لصفوف الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، مع أسلوب التعلم الذاتي، وخلصت الدراسة إلى وجود العديد من المقررات تتضمن تعزيز بعض مهارات التعلم الذاتي لدى التلميذ، ومن بينها ست مهارات متعلقة بالبحث عن المعلومات، ست مهارات مرتبطة بقدرة التلميذ على تنظيم المعلومات، ثلاثة عشر مهارات متعلقة بقدرة التلميذ على توظيف المعلومات، فضلا عن إشارة دراسة كلا من "عبد الرؤوف إسماعيل محفوظ" و"عصام عبد اللطيف العقاد" (2015)، إلى فاعلية برنامج قائم على التعلم الذاتي في الرفع من مستوى الدافعية للإنجاز وتقدير الذات لدى التلاميذ المكفوفين، بحيث أشارت الاختبارات الإحصائية للبحث إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مستوى الدافعية للإنجاز وتقدير الذات، وقد كانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية، فضلا عن دراسات أشارت لأهمية الوسائل التدريسية الحديثة ومدى إسهامها في تفعيل التعلم المنظم ذاتيا، بحيث أكدت دراسة "العيبي" سنة (2012) إلى أهمية استخدام الحاسوب من طرف المعلم والتلميذ في الاعتماد على التعلم المنظم ذاتيا، بحيث أشارت نتائج دراستها إلى أنه للحاسوب دورا مهما وفعالا في تطوير قدرات التعلم الذاتي لدى التلاميذ، على مستوى إنجاز وتنفيذ أنشطة الرياضية بكفاءة ذاتية عالية، مقارنة بمجموعة اتبعت الوسائل التقليدية في التعلم.

إذن مختلف النظريات التي مهدت لأسس ومبادئ وأساليب وأهداف التعلم الذاتي، وما تبعتها من دراسات باحثين إنحصرت في نفس السياق، والتي سردناها في هذا الإطار، إنما تمثل مجموعة من التوجهات التربوية التي منحت بعدا معاصرا للتعلم والعملية التعليمية في الوقت الحاضر، بحيث اختلاف

التوجهات النظرية للمنظرين والباحثين في إطار أشكال التعلم بما فيها التعلم الذاتي، إنما عبرت عن أهداف خاصة بالباحثين ترتبط بأغراض مهنية وأكاديمية وبحثية معينة، إلى جانب أغراضهم وأهدافهم العلمية، هي التي ستكون تمهيدا ومنطلقا لمقالنا هذا، بحيث سنحاول تسليط الضوء على مختلف إمكانيات وآليات تجسيد الدور المحوري للمتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية، من خلال توظيفه التعلم المنظم ذاتيا، وأي أساليب يوظفها كلا من المعلم والمتعلم لتجسيد هذه المحورية، وجعلها أكثر نفعا وفائدة لتفعيل أكثر لعملية اعتماد المتعلم على التعلم المنظم ذاتيا، ولعل العناصر التي سنتناولها في هذا المقال، تمثل نظرة مسحية لمختلف الأطر النظرية والدراسات الميدانية والبحوث التي تناولت هذا الموضوع وساهمت في تناول وتوضيح أحد جوانب هذه العلاقة بين التعلم المنظم ذاتيا ومحورية دور المتعلم في عملية التعلم.

❖ **أهمية موضوع التعلم المنظم ذاتيا:** من خلال هذا المقال النظري يمكن أن نبرز أهمية التعلم المنظم ذاتيا في تفعيل مبدأ محورية دور المتعلم في عملية التعلم المنظم ذاتيا، ذلك أن التعلم الحديث أبح يؤكد على ترسيخ وتكوين فعلي للمعرفة في ذهن المتعلم وهذا ما يتيحه التعلم المنظم ذاتيا كأهم مبادئ التدريس الحديث وفق فلسفة مقاربة التدريس بالكفاءات، إذ أن كلما اجتهد التلميذ في الحصول على المعرفة والخبرات العلمية ساهم ذلك في ترسيخ المعارف في ذهنه، وهكذا تظهر أهمية التعلم المنظم ذاتيا بالنسبة للتلميذ.

أما بالنسبة للعملية التعليمية/التعلمية، فتظهر أهمية التعلم المنظم في كونه يمثل أهم التوجهات التطبيقية للتدريس الحديث في ضوء مجتمعات المعرفة، إذن من المهم أن ننبه مختلف الفاعلين والمساهمين في العملية التعليمية لأهمية إتباع وإبداع مختلف الآليات التي تساهم في تكريس وتفعيل التعلم المنظم ذاتيا لدى التلميذ، بغرض منح أبعاد أكبر وفاعلية أفضل لمحورية دور المتعلم في العملية التعليمية/التعلمية، بغرض بناء مجتمع المعرفة والكفاءة الذاتية للفرد، والتي ستساهم فعلا في تطوير المجتمع في الحاضر والمستقبل، وفي مختلف المجالات.

❖ **أساليب التعلم المنظم ذاتيا التي يستخدمها التلميذ** :في إطار محورية دور المتعلم في تنظيم تعلمه الذاتي، بيّن الهيلات وآخرون (2015) أنّه يمكن أن يعتمد في ذلك على أربعة جوانب في وهي أسلوبه المعرفي وأنماط واتجاهاته واهتماماته، وميله إلى البحث عن مواقف التعلم المطابقة لأنماط تعلمية، وميله إلى استخدام استراتجيات تعلم محددة دون غيرها، وقد تمكن الباحثون من التعرف على عدد كبير من أساليب التعلم المنتهجة بصفة عامة، غير أن ما يهمنا في مقالنا هذا هو أساليب التعلم المنظم ذاتيا،فعلى اعتبار أن التعلم المنظم ذاتيا، بحد ذاتيه هو احد أساليب اكتساب الفرد للخبرات بطريقة ذاتية دون معاونة احد، أو توجيه من أحد أي أن الفرد يتعلم وبنفسه، ومن بين أساليب التعلم المنظم ذاتياوالتي يستخدمها التلميذ نذكر:

✓ **التعلم الذاتي المبرمج:** أكد مرعي والحيلة (2002) بأنّه أسلوب تعليمي يتم بدون مساعدة المعلم، حيث يقوم المتعلم باكتساب قدر كبيرا من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم، التي يحددها البرنامج بين يديه من خلال الوسائط وتقنيات التعلم، خصوصا منها الوسائط الحديثة (مواد التعليمية مطبوعة، أو المبرمجة على الحاسوب أو أشرطة ضوئية أو مرئية في موضوع معين أو مادة معينة )، يتيح هذا الأسلوب أمام كل متعلم أن يسير في دراسته وفق لسرعته الذاتية مع توفر تغذية راجعة مستمرة، وزيادة استثارة الدافعية من طرف المعلم، وهذا النوع يتم بصورة مباشرة وعلى أوسع نطاق في المواقف التعليمية داخل حجرة الدراسة، ولا يخرج مطلقا عن إطار النشاطات التعليمية، الواردة في برامج المقررات السنوية المحددة في المنهاج الدراسي، بحيث لا يمنح الحرية للتلميذ والمعلم بالخروج عن إطار برنامج المادة، أو الوحدة التعليمية المقررة من طرف السلطات الوصية على التربية والتعليم.

✓ **التعلم الذاتي بالحاسب الآلي:** يعد الحاسوب نموذجا للتعلم الذاتي،يراعي الفروق الفردية،السرعة الذاتية للمتعلم إضافة إلى برنامج تعلم إثرائي قد تقوم على الألعاب التعليمية (معلومات ومهارات عديدة)، وفي هذا النوع ممكن أن يستفيد التلميذ بصورة فردية من خلال ملكة البحث والاستكشاف، في عدة مصادر تعليمية معرفية، تفيده في تطوير وإثراء ودعم رصيده المعرفي، مثل الموسوعات الإلكترونية كموسوعة الويكيبيديا، وموسوعة الأنكارتا، وموسوعة المكتبة الشاملة، كما يعتمد على مختلف المنتديات التعليمية على شبكة الإنترنت، فضلا عن مختلف التطبيقات التعليمية الهادفة، وكذا ما يمكن أن يربطه من علاقات تواصل مع أهل العلم والمعرفة، والزملاء الذين قد يستفيد منهم، في مسعاه الرامي لدعم الرصيد المعرفي، وهذا النمط من التعلم المنظم ذاتيا يمكن أن يرتبط بالأنشطة المدرسية، كالواجبات المدرسية أو المسائل والتمارين التي يعرضها المعلم على التلميذ، كما قد يرتبط بأغراض تعليمية معرفية بحتة، ومن الأفيد أن يكون هذا النمط من التعلم تحت توجيه وإشراف من طرف المعلم، بالغرض الذي يفيد في تنظيم التلميذ لوقته وجهده التعلمي فيما يفيده في الحاضر والمستقبل.

✓ **التعلم الذاتي بالحقائب والرزم التعلمية:** تمثل الحقيبة التعليمية بحسب الكلوب(1999) بناء متكامل من المكونات اللازمة لتقديم وحدة تعليمية، من خلال استخدام عدة وسائل تعليمية، في محاولة تحقيق التعلم الذاتي وإتاحة فرصة التعلم الذاتي للتلميذ، فهذا الأسلوب يمثل توجيها ذاتيا للتلميذ من خلال التوجيهات والإرشادات التي يتضمنها النشاط، والتي يتخذها التلميذ كاتجاه ومسلكا لتحقيق هدف تكامل المعارف السابقة والحالية مع المعارف اللاحقة، كما تمكن التلميذ من التدرب على الأساليب الذاتية المثلى المفيدة في اكتساب المعرفة وتطويرها باستمرار، وبهذا المنطق يعتبر التعلم بواسطة الحقيبة التعليمية، برنامجا متكاملا للمعارف ومحكم التنظيم،يتفرع عنه مجموعة من الأنشطة والبدائل التعلمية، التي تساعد في تحقيق التلميذ لأهداف تعليمية محددة.

✓ **أسلوب التعلم بالوحدات المصغرة:**وهو ما يعرف وفقا لكريمان(2008) أيضا بالتعلم التعاوني أو التعلم بواسطة الأفواج الصغيرة، أين يعرض المعلم نشاط التعلم على التلاميذ في نفس القسم، ويقوم بتقسيم التلاميذ على أفواج صغيرة، يتكون كل فوج من خمسة تلاميذ على الأكثر، بشرط مراعاة مبدأ الفروق الفردية في تشكيل الأفواج، وهكذا يصبح الفوج بمثابة منتدى أو ملتقى تعليمي مصغر، يتبادل فيه التلاميذ أفكارهم ومعارفهم، بغرض التعامل السلس مع النشاط التعليمي المعروض عليهم، وفي النهاية تجمع الأفكار بصيغة حل يمثل اجماع بناء على مختلف آراء ومعارف وخبرات كل تلميذ في الفوج، ومن مزايا هذا الأسلوب أن التعلم ينبع من التلميذ ويعود إليه، في جو مفعم بالحيوية والنشاط، تمنح فيه الفرصة لكل تلميذ لتقديم مقترحاته، وتمنح له فرصة المبادرة، مع علاقات تفاعلية معرفية مفعمة بجو من الدافعية المرتفعة للتعلم والإنجاز، تتيح للمتعلم حرية التقدم وفق سرعته الذاتية في الاستيعاب والتعلم، مكرسا بذلك مبدأ التعلم الفارقي.

نستخلص من خلال هذا العرض لأساليب التعلم المنظم ذاتيا،أنها تجعل من المتعلم يكتسب معلوماته ومعارف من تلقاء نفسه، مع مراعاة الفروق الفردية للمتعلم والسرعة الذاتية في الفهم والتعلم والاستيعاب،بالإضافة أنها تجعله عضو فعالا في الأنشطة المطبقة في ضوء العملية التعليمية/ التعلمية، يفيد زملائه التلاميذ وبدوره يستفيد منهم، فضلا أن هذا الأسلوب يتيح للتلميذ التحرر الشخصي، ويجعله يعتمد على نفسه في تحسين مستوى تحصيله العلمي المعرفي، وهو الهدف الختامي الذي يهدف إليه التعلم المنظم ذاتيا، أين يجعل التلميذ عضوا بناءً للمعرفة، بدل انتظار ما يقدمه له المعلم جاهزا.

✓ **علاقة التعلم المنظم ذاتيا في ضوء محورية دور المتعلم العملية التعلمية:**التعلم المنظم ذاتيا يقوم بتعليم و إثراء التلاميذ وفق استراتيجيات محددة، توفر لهم الفرص لاتخاذ القرارات وحل المشكلات من تلقاء أنفسهم، دون أن يقال لهم ما يجب عليهم القيام به،وهذا يعني أننا نقدم لهم إستراتجيات مصممة، لمساعدتهم على معالجة المعلومات للوصول إلى المعرفة على نحو فعال، وأن يكونوا واثقين من أنفسهم معتقدين بأن لديهم القدرة على النجاح، حيث يجعل سلوك المتعلمين أثناء التعلم المنظم ذاتيا، تعلما هادفا للتطور المعرفي وفقط، و أشار الحسنيان (2010) إلى أنّه تظهر علاقة التعلم المنظم ذاتيا من طرف التلميذ، من حيث علاقته بدوره المحوري في العملية التعليمية/ التعلمية، من خلال:

–إتقان استخدام المهارات المعرفية من فهم وتحليل وتركيب وتقويم، أثناء انتهاج أي أسلوب من أساليب التعلم المنظم ذاتيا من طرف التلميذ، بحيث في المواقف التعليمية، يكون التلميذ قادرا على فهم واستيعاب المعلومات، وقادرا على تحليل العلاقات التجريدية التي تربط بينها، وقادرا على تركيب أجزاء المعرفة وقولبتها في فكرة تساهم في حل النشاط الصفي بسلاسة وإتقان، مع قدرة التلميذ على تقويم ما حصله من معارف، وتقويم أدائه التعلمي في الفصل الدراسي بصورة ذاتية.

–التخطيط والتحكم، وتوجيه عملياته العقلية نحوى التحصيل وتحقيق الأهداف التعليمية، بحيث التعلم الذاتي يجعل من التلميذ قادرا على بناء مخطط مسبقا لطرق وبدائل الحلول للنشاط المعرفي المعروض عليه، وقادرا على تحديد الأهداف المرجوة من كل نشاط بكل استقلالية، مع دوره الفعال في تنفيذ مخطط الدرس بعيدا عن التوجيه الكلي من طرف المعلم، وهذا ما يمنح بعدا أدائيا عال المستوى للدور المحوري للتلميذ في العملية التعليمية/ التعلمية.

ـ التعلم المنظم ذاتيا يمكن للتلميذ حسب العيبي (2012) من الاضطلاع بدوره الفعال والمحوري في النشاط التعلمي، بحيث يمثل هذا التعلم تدريبا للتلميذ على تحمل المسؤولية الفردية عن بناء المعرفة والنشاط التعليمي، فهو بمثابة تدريب على روح المسؤولية الذاتية في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من طرفه ومن طرف المعلم والوالدين، بعيدا عن الاعتمادية الكلية على دور المعلم في النشاط التعليمي، وهذا يفتح عين التلميذ على المعرفة ويجعله باحثا ومستكشفا لها بكل السبل الذاتية المتاحة، والاعتماد على مختلف وسائط المعرفة، بما فيها وسائط أتاحتها التكنولوجيا الحديثة، وأصبحت مصدرا هاما للعلم والمعرفة، وهذا ما يفتح للتلميذ أفاق التحلي بالروح العلمية.

يرى الهذلي أنّ التعلم المنظم ذاتيا يؤسس للدور المحوري للمتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية، من خلال منحه للمتعلم الفرصة في تحديد ما يرغب في تعلمه، أي يتيح له فرصة تحديد الحاجات المعرفية وحاجات التعلم التي يراها ضرورية لإثراء رصيده المعرفي، وهذا أيضا يمنح له ميزة الاستيعاب بالطريقة والوتيرة التي يراها تناسب فروقه الفردية، من حيث سرعة الاستيعاب والميول والاتجاهات والاستعدادات العلمية والمعرفية، بحيث لا ينتقل من مرحلة معرفية إلى مرحلة لاحقة، إلا بعد أن يكتسب المعارف والخبرات في المرحلة الحالية، في نسق البناء المعرفي المرحلي التتابعي، وهذا هو المبدأ الذي تكرسه مقاربة التدريس بالكفاءات المنتهجة حاليا في المنظومة التربوية الجزائرية.

أكّد عاطف (2015) أنه لنجاح التعلم المنظم ذاتيا في تحقيق الأهداف الخاصة بالتلميذ، والأهداف الخاصة بالمدرسة والمنظومة التربوية بصفة عامة، والمتمثلة في تحسين المردود التحصيلي للتلميذ في الموقف التعليمي، وتحسين مردود المدرسة والمنظومة التربوية على وجه العموم، فإن التأسيس والتمكين لمحورية دور المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية، يتمثل من خلال ما يسهم به ذلك في الرفع من مستوى الدافعية للتعلم والدافعية للإنجاز لديه، سواء تعلق الأمر بالتعلم المدرسي أثناء المواقف التعليمية الصفية، أو تعلق الأمر بالتعلم غير المدرسي، الذي يقوم به المتعلم كتكملة لما تعلمه وحصله من خبرات أثناء الموقف التعليمي المدرسي الذي يعرض فيه المعلم أنشطة الدرس على التلاميذ، وذلك من خلال اعتماد التلميذ على مصادر معرفية خارجية، مثل الكتب الخارجية الأقراص التعليمية، البحث والاستكشاف خارج المدرسة عبر مختلف المصادر والوسائط الحديثة المتاحة للمعرفة، وهذا لا يمكن أن يتأتى للتلميذ، إذا لم تكن له دافعية مرتفعة للتعلم والإنجاز، وهذا ما تكرسه العلاقة بين التعلم المنظم ذاتيا، ومحورية دور المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية.

✓ **آليات تفعيل التعلم المنظم ذاتيا:** في ضوء محورية دور المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية وفق مبادئ التعلم في ظل مقاربة التدريس بالكفاءات، يمكن أن نقترح في ضوء ما سبق ذكره في هذا المقال، بعض الإجراءات والآليات الفعالة لتفعيل التعلم المنظم ذاتيا كأسلوب بناء للمعرفة، وجعله أسلوب تعلم أكثر فائدة بالنسبة للتحصيل العلمي والمعرفي للتلميذ، والتي تتمثل فيما يلي تبعا لمنال (2017):

- في ظل التعلم التعاوني أو التعلم بواسطة الأفواج الصغيرة في القسم الدراسي الواحد، يمكن أن نفعل التعلم المنظم ذاتيا من خلال تقسيم المواضيع التعلمية على المجموعات المشكلة للتعلم التعاوني، مع تكليف التلاميذ من الأفواج الأخرى، بضرورة البحث والتحري في مواضيع التعلم التي كلف بها بقية الأفواج، إلى الجانب البحث في النشاط المعروض على الفوج الذي ينتمي إليها، فهذا الإجراء من شأنه أن يجعل التلميذ بصورة ذاتية، يبحث في مواضيع متعددة متعلقة بنفس الوحدة أو النشاط المعرفي، فمنه يستفيد من رصيد معرفي إضافي، وبنفس الرصيد يمكنه أن يفيد بقية الأفواج التي لا ينتمي إليها، بما توصل إليه من خبرات معرفية ومهارات ومعارف علمية، لم يسعها الفوج النظير للفوج الذي ينتمي إليه، وهكذا يمكن أن يكون التعلم المنظم ذاتيا أسلوب للإثراء المعرفي، من خلال تحويل القسم لشبه ملتقى علمي، يتبادل فيه التلاميذ الأفكار والآراء المتعلقة بالأنشطة التعليمية التي يعرضها عليهم المعلم.

يمكن تفعيل التعلم المنظم ذاتيا أيضا من خلال تكليف المعلم للتلميذ بالبحث في مواضيع مستقلة عن موضوع الدرس الوارد في المقرر السنوي، بشرط أن يكون موضوع البحث على علاقة تامة بالمادة الدراسية أو بالمحور، فهذا الإجراء ينمي لدى التلميذ ملكة البحث والتقصي في مجالات ومواضيع مختلفة لتوسيع مستوى ثقافته العلمية، التي سيستفيد منها في مواقف أو مراحل تعليمية لاحقة، ويتعود بصورة آلية على البحث بمفرده، للتزود بحصيلة علمية تفيده في الوقت الراهن وفي المستقبل، وتساهم في تقدمه المستمر في سلم التحصيل المعرفي، وينصح في هذا الخصوص أن تكون هذه الأعمال والأبحاث المستقلة طويلة المدى، أي يمنح المعلم لكل تلميذ الوقت الكافي للاطلاع والبحث والاستكشاف في الموضوع، بحيث تفوق المدة الشهر على الأقل، وبعدها يقوم المعلم بتقويم التلميذ شفهيا أو كتابيا للتأكد من المكتسبات الجديدة للتلميذ في ذلك الموضوع، مع أهمية التحفيز ومنح المكافآت المادية والمعنوية جراء كل تقدم معرفي يحصله التلميذ.

- إعلام التلاميذ بموضوع وأجزاء موضوع الدرس المقبل، مع إرشادهم لمختلف المراجع والمصادر والوسائط للاطلاع بصورة قبلية على الموضوع، قبل عرضه عليهم في الموقف التعليمي داخل حجرة الدراسة، وبعدها يخصص المعلم حيزا زمنيا يفتح من خلاله النقاش بين التلاميذ بشأن موضوع الدرس، بحيث يمنحهم الفرصة لتبادل الأسئلة والأجوبة بشأن موضوع الدرس، بحيث يتيح لكل تلميذ الفرصة في إبداء الرأي من خلال ما إطلع عليه بشأن موضوع النشاط التعليمي، مع منح الفرص المتساوية لكل تلميذ لتقديم أسئلة وتساؤلات، بخصوص بعض النقاط التي تبدو له مبهمة أو تشكل نقاط ظل بالنسبة له، أما دور

المعلم في هذا المجال فهو يتمحور في إدارة وتوجيه الحوار نحو الهدف الختامي لموضوع الدرس، ولا يقدم أية انتقادات بخصوص أفكار وآراء التلميذ، مع العمل على تثمين المفيد والصائب منها، فهذا الأسلوب التعليمي من شأنه تنمية مهارات البحث ومهارات التعلم الذاتي خارج الدراسة للتلميذ، ويساهم بقسط وافر في تفعيل أسلوب التعلم الذاتي لدى التلميذ، ويكرس أكثر لمحورية دوره في العملية التعليمية، أثناء المواقف الصفية التي تعرض في ضوئها الأنشطة المدرسية من طرف المعلم.

- تدريب التلميذ على مختلف مهارات البحث بصورة دورية، أين يجب أن ندرب المتعلم ونحثه على توظيف مهارات السؤال لأهل المعرفة التي يبحث عنها، وكذلك تدريبه على البحث في مختلف مصادر المعرفة من كتب ومؤلفات وأبحاث علمية، وكذا توظيف الوسائط الإعلامية الحديثة كالقنوات التعليمية والمنتديات العلمية المعرفية على شبكة الإنترنت، وغيرها من تطبيقات التعليم المبرمجة للحاسب الآلي، إذ أن كل هذه المصادر لما ندرب التلميذ على البحث فيها، من شأنها أن تنمي لديه ملكة وأسلوب التعلم الذاتي المستقل، وعدم الاكتفاء فقط بما يقدمه المعلم في حصة الدرس فقط، وفي النهاية يمكن هذا الإجراء من تفعيل الدور المحوري للمتعلم في عملية التعلم.

- انتهاج طريقة العمل بالمشاريع الفردية على نطاق واسع تبعا، بحيث يمكن للمعلم أن يكلف كل تلميذ بمشروع حول موضوع الدرس، ولا يهم إن كان المشروع الممنوح هول نفسه لكل التلاميذ، أو يكون المشروع مختلف من تلميذ لآخر، وهذا الأسلوب التدريسي يمكن أن يكون دافعا للمتعلم لبناء النشاط التعليمي والتعلمات المتعلقة به، بصورة فردية ذاتية أي بالتعليم المنظم ذاتيا، بغرض الوصول لبناء المشروع الكلي وإنهاء النشاط، فهنا التلميذ يكون ملزما بالبحث الذاتي عن مختلف مصادر المعرفة المتعلقة بذلك النشاط، ويكون مساهما فعالا في حل الأنشطة المدرسية بتوجيه من المعلم، بدل الاكتفاء بما يقدمه له المعلم جاهزا أثناء الموقف الصفي، وهكذا يكون الدور المحوري للمتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية فعالا.

❖ **الخاتمة:** في ختام هذا المقال يمكن أن نؤكد على أهمية التعلم المنظم ذاتيا كأحد الأساليب الفعالة في تفعيل الدور المحوري في العملية التعليمية/ التعلمية بالنسبة للمتعلم نفسه وبالنسبة للمعلم، ذلك أن هذا الأسلوب من التعلم وكما أشرنا إليه في هذا المقال، يعد من الأساليب التي أحدثت نقلة نوعية في عملية التعلم لدى التلميذ، وأسهم على أوسع نطاق في تحصيل وترسيخ المعرفة العلمية لديه، فضلا عن كون هذا الأسلوب يمثل أحد الأساليب الفعالة في تعويد وتدريب التلميذ على مختلف عادات العقل المنتجة، وتبصيره بأهمية دوره ومسؤوليته المباشرة، في تحقيق النجاح الدراسي وتحقيق أهداف العملية التربوية بصورة عامة.

وقد اقترحنا في هذا المقال بعض الأساليب والآليات التي يمكن أن يعتمد عليها المعلم، في التمكين لمحورية دور المتعلم في العملية التعليمية/ التعلمية، من خلال تدريبه وتوجيهه للتعلم المنظم ذاتيا، إذ

هناك أنشطة تعليمية غير مدرسية تمكنه من دعم مكتسباته داخل القسم، مثل اعتماد أسلوب التعلم بالأفواج الصغيرة، وأسلوب التعلم بالمشكلات والمشروعات التعليمية، وتوجيهه للاستفادة من مختلف مصادر ووسائط المعرفة، التي بالضرورة لها علاقة وطيدة بالبرنامج والمقرر السنوي للمنهاج.

إذن يمكن التأسيس في العملية التعليمية/ التعلمية لأسلوب التعلم المنظم ذاتيا لتحقيق تعليم ناجع، يضمن انتقال أثر التعلم لدى التلميذ في مواقف متعلقة بالحاضر، وما سيتفاعل معه من مواقف تعليمية جديدة غير مألوفة في المستقبل، أين يكون المتعلم على قدر من المسؤولية ومستوى من الكفاءة الذاتية، في تحسين مستوى التحصيل للخبرات والمعلومات والمعارف العلمية، بعيد عن الأنماط التعليمية التقليدية التي تمتاز بالرتابة وعدم النجاعة بالنسبة للتحصيل الدراسي للتلميذ.

## ❖ قائمة المراجع:


1. *البلوشي فهد، عبد الله بن محمد.(2008). مدى توافر مهارات التعلم الذاتي في كتب مادة الدراسات الاجتماعية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي في سلطنة عمان. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، سلطنة عمان.*
2. *الحسنيان، إبراهيم عبد الله. (2010). استراتجيات التعلم المنظم ذاتيا في ضوء نموذج بنترش وعلاقته بالتحصيل والتخصص والمستوى الدراسي والأسلوب المفضل للتعلم. رسالة دكتورة غير منشورة جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.*
3. *رزق محمد، عبد السميع. (2009). إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا وفاعلية الذات لدى المتفوقين دراسيا والعاديين من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية. ، ع 71، ص ص11- 43.*
4. *زاهد، منال.(2008). إستراتيجية التدريس بالمشروعات، الرياض، وكالة الجامعة للشؤون التربوية والتعليمية، المملكة العربية السعودية، 1.*
5. *عاطف، عبد المجيد. (2015). التعلم الذاتي. مجلة البرامج والمراحل، الإقليم الكشفي العربي العدد 82، 2015، ص ص 02 . 04.*
6. *عبد الرؤوف، إسماعيل محفوظ و عصام، عبد اللطيف العقاد. (2015). فاعلية برنامج قائم على التعلم الذاتي وأثره على تنمية دافعية الإنجاز وتقدير الذات لدى عينة من الطلاب المكفوفين. مجلة المعهد العالي للدراسات والأبحاث، المجلد 01، العدد 01، ص ص 01- 29.*
7. *العيبي، خماس.(2012). التقنيات التربوية الحديثة والتعلم الذاتي. مجلة الأستاذ، العراق، العدد 203، ص ص 1197 . 1234.*
8. *الكلوب، بشير الرحيم (1999). التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.*
9. *كريمان، بدير (2008). التعلم النشط، ط1 ،عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2.*
10. *هيلات، مصطفى قسيم محمد.(2004). أثر إستراتيجية التعلم الذاتي على توكيد الأطفال لذاتهم ودافعيتهم للإنجاز. أطروحة دكتوراه منشورة، عمان.*
11. *مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود (2002). تفريد التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.*
12. *الهيلات، مصطفى قسيم و رزق عبد، الله محمد و الخواجا، أحمد يوسف. (2015). إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا دراسة مقارنة بين عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة غير الموهوبين. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين نحو استراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين، كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة. 19-21 ماي 2015.*
13. *الهذلي ،واجد (دون تاريخ). مقدمة في التعلم الذاتي، الطائف: مركز التربية والتعليم بجنوب الطائف، 3.*
14. *وليد ،السيد شوقي. (2009). طرق المعرفة الإجرائية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية.*